ندوة حديث الوفاء: ملامح ومحطَّات وإضاءات ومعالم في ذكرى فقيد الأمة الإسلامية الأستاذ الدكتور الشيخ نور الدين عتر

د. محمود مصري
جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية - استانبول

بعد عقود من عطاء لا ينضب، ومسيرة علمية لم تخب ولم تفتر؛ ودَّع العالم الإسلامي ببالغ الأسى والحزن، صباح الأربعاء ٦/ ٢/ ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢٠/٩/٢٣م العالمَ الجليل المفسِّر المحدِّث الفقيه الأستاذ الدكتور الشيخ نور الدين عتر تغمَّده الله بالرحمة والغفران وأنزل عليه سحائب السكينة والرضوان، وجزاه عنا خير ما يجزي به عالمًا عن أمته.

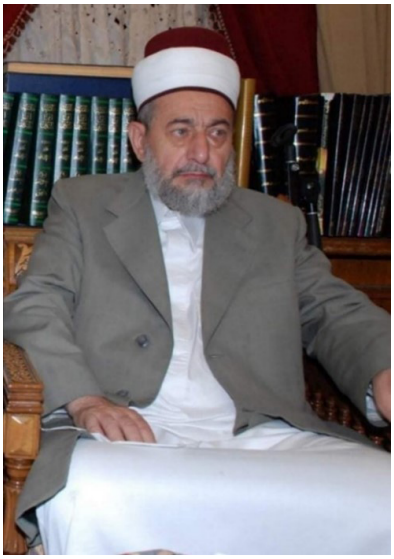

وبهذه المناسبة الجليلة نظَّمت كلية العلوم الإسلامية في جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية ندوة بعنوان «حديث الوفاء» في ذكرى أستاذنا الراحل، شارك فيها ثلَّة من أهل العلم والفضل من أقران الفقيد وطلابه. وكان ذلك بمبادرة كريمة من عميد كلية العلوم الإسلامية فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد طوران أرسلان، حيث كلَّف الدكتور محمود مصري -المدرس في الكلية- بتنسيق برنامج الندوة.

وقد امتدَّت الندوة نحو شهر كامل ابتداء من تاريخ ٢٨/ ٩/ ٢٠٢٠م، على برنامج الزوم، تحدَّث فيها اثنان وثلاثون أستاذًا من أهل العلم.

شارك في الجلسة الأولى للندوة: الأستاذ الدكتور أحمد طوران أرسلان عميد كلية العلوم الإسلامية، وفضيلة الشيخ العلامة أسامة الرفاعي رئيس المجلس الإسلامي السوري، وفضيلة الشيخ العلامة إسماعيل المجذوب المدرس في دار الفقهاء في إستانبول، وفضيلة الشيخ المربي الشيخ عدنان السقا المدرس في دار الفقهاء في إستانبول، ومنسق الندوة د. محمود مصري.

وشارك في الجلسة الثانية للندوة: فضيلة الشيخ العلامة محمد عوامة مدير دار الحديث في جامعة ابن خلدون في إستانبول، وفضيلة الشيخ العلامة الأستاذ الدكتور أحمد معبد عضو هيئة كبار العلماء والمدرس في الأزهر الشريف، وفضيلة الأستاذ الدكتور فيصل الحفيان مدير معهد المخطوطات في القاهرة، ومنسق الندوة د. محمود مصري.

أما الكلمات المستقلَّة في هذه الندوة فقد شارك فيها كلٌّ من الأساتذة الفضلاء: الأستاذ الدكتور أحمد حجي الكردي، والأستاذ الدكتور محمد الزحيلي، والأستاذ الدكتور عبد الله السلقيني، والأستاذ الدكتور أحمد فوزي الهيب، والأستاذ الدكتور بلال صفي الدين، والأستاذ الدكتور علي البقاعي، والأستاذ الدكتور عبد الجواد حمام، والأستاذ الدكتور محمد أسود، والأستاذ الدكتور إبراهيم خطيب أوغلو، والشيخ الحبيب عمر بن حفيظ، والشيخ كريم راجح، والشيخ مطيع الحافظ، والشيخ علي الشربجي، والشيخ محمد قيلش، والشيخ جبريل حداد، والأستاذ مؤمن العنان، والشيخ عادل حسن أمين اليماني، والدكتور كمال حميضة، والدكتور عبد العزيز الخلف، والدكتور نجم الدين العيسى، والدكتور وليد الحسيني.

وقد تضمَّنت مواضيع الندوة ملامح من شخصية الشيخ نور الدين الإنسان العالم، بما في ذلك الذكريات والمواقف للمتحدِّثين مع فضيلة الشيخ، وما حوته من البعدين الاجتماعي والإنساني، متمثِّلا بعطاءاته الكبيرة في هذين المجالين. كما تضمَّنت الندوة محطَّات في سيرته الذاتية الناصعة ومسيرته العلمية المباركة في تحصيله العلمي ودروسه الأكاديمية والعامة، كذلك تضمَّنت إضاءات على تآليفه التخصصية والعامة، وعلى تحقيقاته العلمية الرصينة، وتضمَّنت معالم بارزة في رحلاته العلمية، ومعالم إرشادية في توجيهه طلبة العلم.

والشيخ العلامة الأستاذ الدكتور نور الدين بن محمد بن حسن عتر رحمه الله من مواليد حلب سنة ١٩٣٧م، وهو من الأشراف، فقد كان حسني الأب وحسيني الأم. نشأ في بيئة علم وصلاح تحت أنظار والده وخاله العلم الجليل المفسِّر المحدِّث فضيلة الشيخ عبد الله سراج الدين رحمه الله تعالى، مما كان له الأثر الكبير في شغفه بالعلم، وانصباغ حياته بمحبَّة رسول الله ﷺ، منذ نعومة أظفاره.

ظهر نبوغ الشيخ في بدايات طلبه للعلم في المدرسة الخسروية بحلب التي تخرَّج فيها سنة ١٩٥٤م، على يد كبار علماء حلب آنذاك. ثم التحق بالأزهر الشريف، وتخرج فيه سنة ١٩٥٨م، بالمرتبة الأولى على دفعته، وكان يرى أساتذته فيه النجابة والتقوى والأهلية لأن يكون من كبار العلماء، فكان محلَّ تقديرهم ومحبَّتهم ورعايتهم، ومن أساتذته في الأزهر: الشيخ مصطفى مجاهد، والشيخ محمَّد محمَّد السَّماحي، والشيخ محمَّد عبد الوهاب البحيري، والشيخ محمد أبو شهبة، والشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، والشيخ عبد الوهاب غزلان رحمهم الله تعالى. وأكمل دراسته العليا في الأزهر ليحوز على الشهادة العالِمية من شعبة التفسير والحديث بجامعة الأزهر سنة ١٩٦٤م، بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف، وكانت أطروحته بعنوان: «الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه والصحيحين»، التي تُعَدُّ نموذجًا في مبتكرًا في البحث العلمي الحديثي، فتحت الطريق للباحثين من بعده ليحذوا حذوه.

مع فضيلة الشيخ كريم راجح

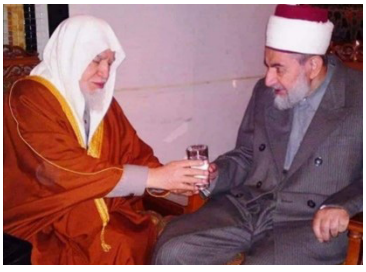

مع فضيلة الشيخ محمد عوامة

الشيخ نور الدين مع الأستاذ الدكتور فوزي فيض الله والأستاذ الدكتور إبراهيم السلقيني رحمهم الله.

إعلان قراءة كتاب إرشاد طلاب الحقائق للنووي في اسام في إستانبول ٢٠١١م

بعد عودته لبلاده درَّس في بعض ثانوياتها لفترة من الزمن، وفي سنة ١٩٦٥ عُيّن مُدرسًا لمادة الحديث النبوي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ثم عاد إلى دمشق عام ١٩٦٧ فعُين أستاذًا في كلية الشريعة بجامعتها، فدرَّس مواد التفسير والحديث في كليات الآداب والشريعة في جامعات دمشق وحلب واللاذقية. كما انتُدب أستاذًا زائرًا إلى عدد من الجامعات العربية والإسلامية. وكان له الدور البارز في تأسيس قسم الحديث النبوي في كلية الشريعة بجامعتي دمشق وحلب، وتطوير برامج الدراسات العليا فيهما، وفي العديد من جامعات العالم الإسلامي. وقد ترأَّس الأقسام التي كان يفتتحها، إضافة إلى الأقسام في التفسير والحديث في فروع كليات الأزهر والدعوة وأم درمان في دمشق.

ولم يقتصر نشاط الشيخ العلمي على الجامعات فقد أولى اهتمامًا كبيرًا للتعليم المتوسط في المعاهد الشرعية الأهلية، والتعليم في مساجد حلب ودمشق. وكان يشغل قبل وفاته منصب عميد كلية أصول الدين في جامعة بلاد الشام / مجمَّع الفتح الإسلامي بدمشق، وكان المشرف على دار القرآن الكريم والسنة النبوية فيه. وتوَّج الشيخ خدمته للسنَّة بإحياء دار الحديث النورية لتحفيظ كتب السنَّة، مع منهج علمي مرافق في علوم الحديث والرجال والجرح والتعديل والتخريج. وامتدَّت هذه النهضة العلمية إلى بيوتات حلب ودمشق، ليقيم فيها الدروس العلمية، ومجالس السماع، وحفظ الحديث النبوي. فكان الشيخ رحمه الله بحقٍّ رائد النهضة العلمية المعاصرة في علوم الحديث، وكان المقدَّم في خدمة علوم السنة، يرجَع إليه فيها، ويصدَر عن رأيه.

كانت خدمة طلاب العلم شعار الشيخ رحمه الله، فكان يتابع تكوينهم العلمي ويتفقَّد أحوالهم، ويقضي حوائجهم، ويوصي بهم، ويتعهَّدهم مادِّيًّا ومعنويًّا تعهُّد الوالد لولده.

الشيخ نور الدين مع ثلة من العلماء وطلاب العلم في دورات فهرسة المخطوطات وتحقيقها في المكتبة الوقفية في حلب سنة ٢٠٠٨م

من مؤلفات الشيخ العلمية التي زادت على الخمسين: علوم القرآن الكريم، القرآن الكريم والدراسات الأدبية، كيف نتوجَّه إلى القرآن الكريم، الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه والصحيحين، منهج النقد في علوم الحديث، أصول الجرح والتعديل وعلم الرجال، لمحات موجزة في أصول علل الحديث، في ظلال الحديث النبوي، إعلام الأنام، الحج والعمرة في الفقه الإسلامي، المعاملات المصرفية والربوية وعلاجها في الإسلام، أبغض الحلال، هدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم في الصلوات الخاصة، ماذا عن المرأة، فكر المسلم وتحدِّيات الألف الثالثة.

وكان أول تحقيقاته العلمية هو كتاب معرفة علوم الحديث لابن الصلاح، ثم أخرج كتاب الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي، وشرح العلل للإمام الترمذي، والمغني في الضعفاء للذهبي، وإرشاد طلاب الحقائق للنووي، وهداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك لابن جماعة، وشرح النخبة للحافظ ابن حجر، الذي كان آخر تحقيقاته في علوم الحديث.